



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعه ميسان

كلية التربية الاساسية

قسم اللغة العربية

تمثلات السلطة في شعر مظفر النواب.

بحث تقدمت به الطالبة (حوراء فرحان محيسن)

الى كلية التربية الاساسية / جامعه ميسان / قسم اللغة العربية استكمالاً لمتطلبات الحصول
على شهادة البكالوريوس

بأشراف

أ.م. د. رعد هوير سويلم

٢٠٢٦م

١٤٤٧هـ

الآية القرآنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ

﴿سورة المجادلة، الآية (١١)﴾

الإهداء

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

إلى من علمني أن الطريق إلى النجاح لا يعبد إلا بالصبر والتعب،

إلى روح أبي الغالي، رحمه الله،

الذي كان سندي الأول، ودعائي الدائم، وذكره التي لا تغيب،

أهدي هذا الجهد المتواضع، لعله يصل إليه دعاء ووفاء وحبا لا ينتهي.

إلى أُمي العزيزة،

من كانت نور أيامي، وملجئي في كل ضعف،

وكانت دعواتها سببا في كل خطوة نجاح.

إلى أساتذتي الأفاضل،

الذين منحوني العلم والصبر والتوجيه، فكانوا خير معين في مسيرتي الدراسية.

إلى أصدقائي ورفاق الدرب،

الذين شاركوني لحظات التعب والقلق قبل الفرح،

وكانوا سندا جميلا لا ينسى.

إلى نفسي،

التي حاولت رغم كل الصعوبات، ولم تستسلم،

حتى وصلت إلى هذه اللحظة.

وإلى كل من كان له أثر طيب في حياتي،

أهديكم ثمرة هذا الجهد،

مع خالص المحبة والامتنان.

حوراء ~

الشكر والعرفان

قال الرسول ﷺ: «مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ».

أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى كل من ساندني خلال مسيرتي العلمية، وفي مقدمتهم أستاذي الفاضل ومشرف بحثي الدكتور رعد هوير، لما قدمه لي من توجيهات قيمة، وما أبداه من صبر واهتمام في إكمال هذا البحث.

كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أساتذتي في قسم اللغة العربية، لما قدموه من دعم وتوجيه طوال سنوات الدراسة.

وأشكر كذلك كل من ساندني وأسهم في إكمال هذا البحث، ولو بكلمة تشجيع أو دعم.

ثبت المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الاية القرآنية	أ
الاهداء	ب
الشكر والعرفان	ت
ثبت المحتويات	ث
ملخص البحث	ج
المقدمة	١
اهمية البحث	٢
مشكلة البحث	٢
التمهيد	٩-٣
المبحث الاول السلطة السياسية	٢١-٩
المطلب الاول نقد الانظمة الحاكمة	١٦-١٢
المطلب الثاني فضح القمع والاستبداد	٢١-١٦
المبحث الثاني السلطة الدينية	٣٤-٢١
المطلب الاول نقد التوظيف السياسي للدين	٢٩-٢١
المطلب الثاني كشف النفاق الديني	٣٤-٢٩
المبحث الثالث السلطة الاجتماعية	٤٤-٣٤
المطلب الاول نقد العادات والتقاليد	٣٩-٣٥
المطلب الثاني قمع الحرية الفردية	٤٤-٣٩
الخاتمة	٤٤
المصادر	٤٥

ملخص البحث

يتناول هذا البحث الموسوم بـ(تمثيلات السلطة في شعر مظفر النواب) دراسة صورة السلطة في شعر مظفر النواب، وبيان موقف الشاعر من السلطات السياسية والدينية والاجتماعية، وقد اعتمد البحث على المنهج التحليلي للكشف عن طبيعة السلطة في شعره.

جاء في هذا البحث تمهيد تناول تعريف السلطة لغة واصطلاحاً، مع نبذة عن حياة الشاعر وتجربته السياسية. وجاء المبحث الأول بعنوان السلطة السياسية، من خلال نقد الأنظمة الحاكمة وفضح القمع والاستبداد، إذ عبر الشاعر عن رفضه للظلم بلغة ثورية حادة. أما المبحث الثاني، فقد خصص لدراسة السلطة الدينية وبيان موقف الشاعر من استغلال الدين لأغراض سياسية، وكشف النفاق الديني. في حين تناول المبحث الثالث السلطة الاجتماعية، من خلال نقد العادات والتقاليد، وقمع حرية الفرد داخل المجتمع.

وخلاصة البحث إلى أن مظفر النواب استطاع أن يجعل من الشعر أداة للمقاومة، والتعبير عن معاناة الإنسان العربي.

المقدمة

الحمد لله الأول قبل كل بداية، والآخر بعد زوال كل نهاية، العليم بأحوال عباده، الذي لا يغيب عن علمه شيء، ولا ينقطع فضله ورحمته.

والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين، نبي الرحمة والهداية، محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

يتناول هذا البحث الموسوم بـ(تمثلات السلطة في شعر مظفر النواب)، دراسة تحليلية للنصوص الشعرية عند شاعر مظفر النواب، الذي استطاع ان يطوع اللغة لتكون سلاحاً في وجه السلطة، وأداة لتعرية الانظمة القمعية. يمثل مظفر النواب تجربة استثنائية في الشعر العربي الحديث، إذ تميز أسلوبه بالجمع بين رقة الوجدان والصدق والغضب الثوري .

وقد جاء اختيار هذا الموضوع لأن مظفر النواب يعد من أبرز القامات الأدبية المعاصرة، لما اتسم به شعره من جرأة في تناول القضايا السياسية والاجتماعية والدينية، فضلاً عن مكانته البارزة في الشعر العربي الحديث. كما يعد موضوع السلطة من الموضوعات المهمة التي ما تزال تؤثر في الواقع العربي، لذلك كان من الضروري دراسته والكشف عن موقف النواب من السلطة.

• اما من أهم المصادر التي اعتمد عليها هذا البحث :

(ديوان مظفر النواب حياته وشعره ، الاعمال الشعرية الكاملة المظفر النواب) أما أهم المعاجم التي تم الرجوع إليها فهي: (المعجم الوسيط، وقاموس المحيط) كذلك استفاد البحث من عدد من الكتب، منها: (مظفر النواب سجين الغربة والاغتراب، والنظرية السياسية، ومظفر النواب شاعر الثورات والشجون)

ومن أهم الصعوبات التي واجهتني أثناء كتابة هذا البحث عدم توفر مصادر كافية تتعلق بموضوع البحث، فضلاً عن قلة الدراسات السابقة المرتبطة به. إضافة إلى ضيق الوقت المخصص لكتابة متطلبات هذا البحث .

وينقسم هذا البحث إلى تمهيد وثلاثة مباحث؛ تضمن التمهيد تعريف السلطة، ونبذة عن حياة الشاعر مظفر النواب. أما المبحث الأول فجاء بعنوان «السلطة السياسية»، وتناولنا فيه نقد

الأنظمة الحاكمة، وفضح القمع والاستبداد. وجاء المبحث الثاني بعنوان «السلطة الدينية»، وتناولنا فيه نقد التوظيف السياسي للدين، وكشف النفاق الديني. أما المبحث الثالث فجاء بعنوان «السلطة الاجتماعية»، وتناولنا فيه نقد العادات والتقاليد، وقمع الحرية الفردية.

• وأتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى دكتور الفاضل ومشرف بحثي الدكتور رعد هوير، لما قدمه لي من دعم وتوجيه ومتابعة، كان له أثر كبير في إتمام هذا العمل العلمي.

"وفي نهاية هذا البحث، يبقى هذا العمل عمل إنسان يحتمل الصواب والخطأ، فما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان فيه من خطأ أو تقصير فمن نفسي." "

اهمية البحث

تكمّن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على "تمثّلات السلطة في شعر مظفر النواب"، بوصفها من أبرز القضايا التي شكّلت تجربته الشعرية والفكرية، إذ عبر الشاعر عن موقفه من السلطات السياسية والدينية والاجتماعية بجرأة واضحة، وجعل من شعره وسيلة لكشف القمع والاستبداد والتناقضات التي عاشها الواقع العربي. وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت شعر مظفر النواب، فإن أغلبها انصرف إلى الجانب السياسي أو الفني بصورة منفصلة، دون جمع ثلاث السلطات المختلفة في دراسة واحدة تبرز طبيعة رؤية الشاعر وموقفه منها. ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث، إذ يسعى إلى بيان صورة السلطة في شعر مظفر النواب، والكشف عن علاقتها بتجربته الحياتية وما عاناه من سجن وملاحقة ومنفى، فضلا عن توضيح أثر الظروف السياسية والاجتماعية في تشكيل خطابه الشعري.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في محاولة الكشف عن الصورة التي صور بها مظفر النواب أشكال السلطة المختلفة في شعره، وبيان موقفه منها، ولاسيما السلطة السياسية والدينية والاجتماعية. فعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت شعر مظفر النواب، فإن موضوع السلطة في شعره ما يزال بحاجة إلى دراسة توضح طبيعة رؤيته للسلطة وعلاقتها بالواقع العربي، وكيف عبر الشاعر عن معاناة الإنسان العربي في ظل القمع والاستبداد والقيود.

التمهيد

تعريف السلطة اللغة واصطلاحا :

يمكن الرجوع إلى المعاجم اللغوية لبيان معنى كلمة «السلطة» في اللغة، ومن أبرز هذه المعاجم قاموس المحيط والمعجم الوسيط :

السلطة لغة: السلط والسليط: الشديد، واللسان الطويل، والطويل اللسان، وهي سليطة وسلطانة، محركة، وسلطانة، بكسرتين، وقد سلط ، ككرم وسمع ، سلاطة وسلوطة ، بالضم . والسليط : الزيت، وكل دهن عصر من حب ، والفصيح ، مدح للذكر ، ذم للأنثى، والحديد من كل شيء، والسلطان : الحجة، وقدرة الملك، وتضم لامه، والوالي، مؤنة ؛ لأنه جمع سليط للدهن، كأن به يضيء الملك ، أو لأنه بمعنى الحجة ، وقد يذكر ذهابا إلى معنى الرجل . وسلطان الدم : تبيغه ، والسلطة ، بالكسر : السهم الدقيق الطويل ، : سلط أو سلاط ، وثوب يجعل فيه الحشيش والتبن . والسلائط : الفراني، والجرادق الكبار. ورجل مسلوط اللحية : خفيف العارضين. والمساليط : أسنان المفاتيح . والسلطيط ، بالكسر : المسلط ، أو العظيم البطن. والسلط : النصل لا نتو في وسطه : سلاط. وتسليط التغليب، وإطلاق القهر والقدرة.^(١)

وايضا تعرف السلطة لغة : (السلط) : الشديد و اللسان الطويل الحاد . و - الرجل الطويل اللسان (السليط) : النصل لا نتوه في وسطه السلاط (السلطة) : التسلط والسيطرة والتحكم .(السلطة) : السهم الدقيق الطويل . و - وعاء يجعل فيه الحشيش والتبن ونحوهما سلط ، وسلاط (سلطنه) جعله سلطانا (تسلطن) : صار سلطانا (السلطان) : الملك أو البرهان سلاطين . وهي سلطانة . و - القوة والقهر و الحجة والبرهان.^(٢)

السلطة اصطلاحا: السلطة هي القدرة والقوة على الشيء، والسلطان الذي يكون للإنسان على غيره. وجمع السلطة: سلطات، وهي الأجهزة الاجتماعية التي تمارس السلطة، كالسلطة السياسية، والسلطة التربوية، والسلطة القضائية. ومن جهة أخرى تعد السلطة إحدى الوظائف الأساسية للتنظيم الاجتماعي للمجتمع؛ فهي القوة الآمرة التي تمتلك الإمكانية الفعلية لتسيير

(١) ينظر :قاموس المحيط، مجد الدين فيروز ابادي، دار الحديث القاهرة ، مجلد (١) ، ص ٧٩١

(٢) معجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية، ط (٤) ، ص ٤٤٣

أنشطة الناس، بتنسيق المصالح المتعارضة للأفراد أو الجماعات، وإلحاق تلك المصالح بإدارة واحدة، عن طريق الإقناع أو القسر. ومن هنا، فالسلطة ظاهرة اجتماعية تتعلق بتنظيم الجماعات البشرية، و ذلك بتأثير فئة على أخرى، إما بالإكراه والجبر، أو بالخضوع والرضا. والسلطة لا تعني التسلط بالقوة والعسف بقدر ما تعني علاقة بين أفراد المجتمع؛ علاقة تابع^(١) ومتبوع، أو أمر ومؤثر وموجه، بمتأثر وطائع يتبع الأوامر طوعا، وربما محبة ورغبة. وحتى السلطة السياسية، بما تمتلكه من أجهزة وأدوات لفرض السلطة بالقوة، باعتبارها تحتكر العنف، فإنها تستعمل أيضا الأعراف والطقوس والاحتفالات؛ لتؤمن استمرارها، وتحدد دورها في المجتمع. فهي تستعمل جملة من الرموز المعبرة عن وجهها المزدوج، في بحثها عن الوحدة الداخلية للجماعة، وفي التصدي للمخاطر الخارجية. ومن هنا تتحول السلطة إلى خطاب لغوي، كتابي أو مرئي أو شفهي، يخرق المجتمع ويمارس سلطانه على الجميع، في مختلف المنصات والمنابر والشاشات، وعبر شتى الوسائط؛ ليضمن التأثير والخضوع. كما يتحول الخطاب إلى أداة تتعاضد مع ما يحمله في ذاته من نزوع إلى الهيمنة والسيطرة، إذ يحدد ميشيل فوكو الخطاب بأنه: «شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية».^(٢)

وأیضا تعرف السلطة اصطلاحا بأنها القدرة التي تمارس وفق القيم المعمول بها في المجتمع، وتعمل على تحقيق الفكرة المتوخاة من تنظيم المجتمع. إنها، بإيجاز، القدرة المرتبطة بتحقيق غاية مجتمعية. وهذه القدرة هي، أولا، قدرة شرعية؛ لأن أعضاء المجتمع يتقبلونها ويعترفون بها على أساس أن وجودها ضروري للمجتمع. وهي، ثانيا، قدرة سياسية؛ لأن غايتها مرتبطة بالمجتمع ككل، وليس بالعلاقات الفردية القائمة بين فردين أو أكثر، أو بالعلاقات القائمة داخل الجماعات الثانوية التي يتكون منها المجتمع الكلي، كما تعد السلطة الواسطة الوحيدة التي تحفظ الاستقرار، وتقيم التوازن في المجتمع، وتؤمن الطريق للبشر؛ كي ينصرفوا جميعا إلى إعمار الأرض.^(٣)

(١) الرواية السياسية العربية وتفكك الخطاب السلطوي، د هشام مداقين، مجلة الدفاتر مخبر الشعرية الجزائرية،

العدد (١)، المجلد (٩)، ٢٠٢٤/٢/١١، ص ٢٠٧

(٢) الرواية السياسية العربية وتفكك الخطاب السلطوي، ص ٢٠٧

(٣) ينظر : مفهوم السلطة عند ابن خلدون ، غانم محمد صالح، معهد العلميين للدراسات العليا، عدد (٢) ،

حياة مظفر النواب وموقفه الثقافي

هو مظفر النواب ابن عبد المجيد بن معتمد النواب، شاعر ومثقف ومناضل سياسي ورسام، وهو الشاعر الذي طبقت شهرته الآفاق. كتب بالشعر هموم الشعب، وتاريخ المدن، وفقر المخيمات، ودون بحروف ملتهبة غاضبة آلام المهجورين والمعذبين وأيتام الوطن العربي. وهو، إلى جانب ذلك كله، شاعر مشبع بحب الحياة. كما أنه شاعر أهدرت الأنظمة الحاكمة دمه، فأحبه الشعب واحتضنه، وحفظ شعره، وتناقله باعتزاز. (١)

مولده ونشأته

ولد مظفر النواب في بغداد، جانب الكرخ، عام ١٩٣٤م. وعندما أدخل إلى المدرسة كان عمره الحقيقي أربع سنوات، وليس ستا كما ورد في شهادة الميلاد. وقد بادر جده، فور ولادته، إلى تسميته باسم "مظفر"، وتدوين هذا الاسم على حاشية القرآن، وهي عادة كانت متبعة في العائلة. وقد نشأ في أسرة أرستقراطية، ويقال إن تسمية "النواب" جاءت من النيابة، أي النائب عن الحاكم، إذ كانت العائلة تحكم إحدى الولايات في الهند. (٢)

دراسته وتكوينه : واصل مظفر النواب تعليمه النظامي حتى أكمل دراسته في كلية الآداب في جامعة بغداد. (٣)

وظائفه ومسؤولياته : عمل مظفر النواب في عدة وظائف داخل العراق، قبل أن تفرض عليه ظروف النضال السياسي والنفي مغادرة البلاد والعيش في الغربة. ومن أبرز هذه الوظائف:

١ - مدرس في وزارة التربية: عين مدرسا بعد تخرجه في كلية الآداب في بغداد خلال خمسينيات القرن العشرين.

٢ - مفتش في وزارة التربية: وذلك بعد سقوط النظام الملكي وقيام الجمهورية عام ١٩٥٨م.

(١) ينظر : مظفر النواب حياته وشعره، باقر ياسين ، دار الغدير قم، الطبعة الثانية ، ص ٩

(٢) ينظر : مظفر النواب حياته وشعره ص ١٥

(٣) ينظر : مظفر النواب حياته وشعره ص ٢٣

٣- كما انضم مظفر النواب إلى الحزب الشيوعي العراقي، وكان له نشاط سياسي بارز في تلك المرحلة.^(١)

حياة الشاعر :

هو مظفر بن عبد المجيد بن أحمد بن إقبال بن معتمد النواب ، من مواليد عام ١٩٣٤م . ترجع أصوله إلى الجزيرة العربية ، وهو من سلالة الإمام موسى الكاظم (ع) هاجرت عائلته إلى الهند وأصبحوا حكاما عليها في فترة من الزمن ، ثم عارضوا الاحتلال الإنجليزي فتمت هزيمتهم ونفيهم سياسيا ، فاخترأوا العراق موطناً لهم.^(٢) عاش النواب في بيت مترف الغنى ، يسوده الصفاء والحياة إذ كان والده ثريا وأرستقراطيا ، وهيأت له عائلته كل سبل الحياة الهائلة ظهرت موهبته الشعرية وموهبة الرسم عنده في المرحلتين الابتدائية والثانوية^(٣)

وقد نمت هذه الموهبة بفضل نشأته في عائلة يسودها جو فني وثقافي فوالده كان يجيد العزف على العود ، وجده قد عرف بعزفه على الشعر والرسم حتى تولدت عنده القدرة على التعبير عن واقعه والتعامل معه . وفي المرحلة الابتدائية، كان الفضل لأستاذه في إيقاد جذوة شعرية في نفس النواب ، فأخذ يكتب القصائد ويعرضها عليه ليصححها ، وفي مرحلة المتوسطة بدأ يشارك بقصائده في الصحف الجدارية القانون .^(٤)

• وهكذا عاش مظفر النواب في بيت يضم عددا من الآلات الموسيقية الوترية ، وهذا الجو الفني حفز لديه موهبتي وفي المرحلة الجامعية تابع الشاعر دراسته في ظروف اقتصادية قاسية، حيث إن حالة الرفاهية والاستقرار لم تستمر ؛ فقد تعرضت عائلته إلى هزة مالية عنيفة أفقدتها كامل ثروتها، إضافة إلى المنزل الذي كان يقيم فيه، مما ترك أثرا كبيرا في حياة الشاعر، وخصوصا افتقاده لمنزل الطفولة الذي يحمل في نفسه جملة من المفاهيم والذكريات التي ما زالت تمدّه

(١) ينظر : مظفر النواب حياته وشعره ص ٢٤

(٢) ينظر : مظفر النواب حياته وشعره ص ١٥

(٣) ينظر : مظفر النواب أجمل قصائده، يوسف شنوت الزبيدي، دار دجلة عمان، ٢٠٠٨، ص ٨ و٧

(٤) ينظر : مظفر النواب سجين الغربة والغتراب ، احلام يحيى ، دار نينوى للدراسات والنشر وتوزيع، ص ١٦

بالدفع والحب والطموح، وتذكره في الوقت ذاته بالواقع الذي آل إليه، فتثير فيه لواعج الوجد والحزن والغربة والضياع.^(١)

آمن مظفر النواب في شبابه بمبادئ الشيوعية، فانتمى إلى الحزب الشيوعي العراقي، وناضل في صفوفه. وحينها اشتد الصراع بين الشيوعيين والقوميين، فاعتقل أواخر عام ١٩٦٣م، ووضع في سجن الحلة^(٢). وفي هذا السجن بدأ النواب التخطيط لعملية الهروب الكبرى، التي أحدثت ضجة في عموم البلاد في ذلك الوقت. وقد نجحت العملية، واستطاع الإفلات من السجن هو ومجموعة من السجناء ذوي الأحكام الثقيلة، وكان ذلك عام ١٩٦٧م.

إن نجاح تلك الخطة، التي اعتمدت على حفر نفق طويل مظلم تحت الأرض، يعبر أسوار السجن المزدوجة ويمتد إلى الخارج مسافة طويلة، لينتهي في ساحة أحد الكراجات خارج السجن، وبواسطة سكاكين المطبخ لا غير، قد اقتضى جهودا دقيقة مضنية، وتنفيذا محكما، وشجاعة وكتمانا نادرين.^(٣)

وبعد هروبه من السجن توجه إلى بغداد، وبقي مختفيا فيها ستة أشهر، ثم توجه بعد ذلك إلى الأهوار في الجنوب، حيث انطلق الكفاح المسلح في الريف، وعاش مع الفلاحين في مناطق الغراف والحي التابعة لريف الكوت ما يقارب السنة. وبعد عام ١٩٦٨م صدر عفو عام عن الهاربين، فرجع إلى سلك التعليم في بغداد..^(٤)

• لكنه اعتقل مرة أخرى بعد حملة الاعتقالات التي شملت عددا كبيرا من الشيوعيين، ثم خرج من السجن وغادر العراق، وأخذ يتنقل بين بلدان العالم، وقد أقام الكثير من الأمسيات الشعرية والندوات الثقافية. وفي عام ٢٠١١م عاد مظفر النواب إلى العراق بعد غياب أربعين عاما قضاها في المنافي.^(٥)

(١) ينظر : بمناسبة ترشيحه الى جائزة نوبل، عبد الله شاهر، جريدة الحقيقة يومية السياسية العامة،

٢٣/١١/٢٠٢٣

(٢) ينظر : مظفر النواب ملك الهجاء السياسي الذي أرق العروش العربية ، قناة الجزيرة ، ٢٢/٥/٢٠٢٢

(٣) ديوان مظفر النواب حياته وشعره، ص ٢٦

(٤) ينظر : مظفر النواب حياته وشعره، ص ٢٦

(٥) المظفر النواب حياته وشعره، ص ٢٧

وعلى ما يبدو، فإن الترحال والتجوال في العواصم والمدن العربية أبعده عن جو الالتزام السياسي، مما جعل الشاعر يميل إلى التفكير المستقل والابتعاد عن الالتزام الحزبي والتنظيمي، لقناعاته المبنية على التجربة بأن اللعبة السياسية هي عملية تدجين قسري لصالح فئة معينة. وبدأ يتحلل تدريجياً من التزامه تجاه الحزب الشيوعي العراقي، لكنه ظل متمسكاً بقضاياها السياسية والقومية والاجتماعية، وهي قضايا بدت سمة ظاهرة في نتاجه الشعري. (١)

رحل مظفر النواب عن الدنيا يوم الجمعة الموافق ٢٠٢٢/٥/٢٠م، عن عمر يناهز ٨٨ عاماً، ونقل جثمانه من المنفى إلى مسقط رأسه في بغداد ليُدفن فيها، بعد إصابته بمرض مرض باركنسون من الدرجة الثالثة، حتى أصبحت أفكاره تضحل وتتلاشى خلال رحلة قلمه بين المنضدة والورقة. (٢)

•• أبرز مؤلفات وقصائد مظفر النواب

- ١- الريل وحمد (١٩٥٦م): وهو ديوان مطبوع باللهجة العراقية العامية.
- ٢- حجام البريس: صدر في نهاية الستينيات، وهو أيضاً مجموعة شعرية باللهجة العامية.
- ٣- وتريات ليلية (١٩٧٢م-١٩٧٥م): من أشهر أعماله باللغة العربية الفصحى، وقد صدر على شكل أجزاء.
- ٤- الأعمال الشعرية الكاملة (١٩٩٦م): صدر عن دار قنبر، وجمع فيه شعره بالعامية والفصحى.
- ٥- المجموعة الكاملة: صدرت عن دار المدى في عدة طبعات، منها طبعات ٢٠٠٢م و٢٠١٠م.

(١) بمناسبة ترشيحه إلى جائزة نوبل، جريدة الحقيقة يومية السياسية

(٢) ينظر مظفر النواب ملك الهجاء السياسي الذي أرق العروش العربية، الجزيرة

المبحث الأول : السلطة السياسية

إن تعريفات السياسية عديدة فهي تقريبا بعدد السلطات الراغبة في تقديم رأيها في الموضوع ومن هذه تعريفات:

اولا : لقد صورت السياسية على أنها ممارسة القوة أو السلطة كعملية جماعية لاتخاذ القرار، وتوزيع للموارد النادرة، وكحلبة للتلاعب والخداع .
ثانيا :السياسية نشاط اجتماعي، ينشأ من التفاعل بين الناس أو وسطهم .
ثالثا :السياسية تنشأ من التنوع ووجود مجموعة من الآراء، والحاجات، والضروريات والمصالح.
رابعا :تتضمن السياسية التعبير عن آراء تختلف فيما بينها، والمنافسة بين أهداف متنافسة، أو الصدام بين مصالح متضاربة .وحين يحدث اتفاق تلقائي أو انسجام طبيعي لا يمكن للسياسة أن تتواجد.^(١)

الشعر السياسي:

عرف الشعر السياسي بأنه الفن الكلامي الذي يتصل بنظام الدولة الداخلي أو الخارجي وعلاقة تلك الدولة بغيرها من الدول، ومكانتها أيضا بين رقعة الدول وتعود نشأة هذا الشعر إلى العصر الأموي وقد ازدهر في العصر الحديث وشهدت البلدان العربية حركة نشطة للشعر السياسي لاسيما في البلدان التي رزحت تحت ظلم الاحتلال.^(٢)

يعد مظفر النواب الشاعر الأكثر جدلا في الحياة السياسية العراقية خلال ما يقرب من نصف قرن مضى، إذ مثل طليعة من طلائع النضال في التراث السياسي العراقي، وفي حاضره الثقافي أيضا. ولم يكن يوما من هوة العيش الهادئ الهانئ، بل كان مناضلا مهموما بأفة الاستعمار، وبحقوق الشعوب المناضلة من أجل حريتها وكرامتها، وبأساليب القتل^(٣)

(١) ينظر : النظرية السياسية، أندرو هيرود، القاهرة المركز القومي للترجمة، ط (١)، ص (٩٨)

(٢) الاتجاه القومي والاجتماعي والسياسي في شعر مظفر النواب، ايلاف محمد عباس ، كلية الاداب والعلوم

الانسانية ، جامعة رازي كرمشاه ايران ، ص ٧١ و ٧٢

(٣) مظفر النواب شاعر الثورات والشجون ، أوس داوود يعقوب، الاصدار الأول، ٢٠١٠/١/١، ص٩

والغدر التي مارسها الصهاينة والفاشيون والرجعيون، وما يزالون يمارسونها في كل بقعة من الأرض العربية. وكان شاعرا يحمل مبادئه في أبيات شعره، وعلى أوراقه، وفي صوته، وفي طريقة خطابه للمستمعين، فعاش داعية إلى تغيير عقول الحكام والمحكومين، ولم يكتف بـ«التنظير الشعري» كما فعل آخرون، بل آمن بضرورة العمل والتضحية من أجل انتصار العدالة.^(١)

وقد تفردت شخصية النواب في بنائها النفسي والاجتماعي والسياسي، ومن ثم تفرّد نتاجه الشعري، إذ رصد الحركة السياسية اليومية وقيمها بأسلوبه الخاص، فكان حالة خاصة في الشعر العربي المعاصر. ويقول الشاعر عبد الكريم الناعم: «كثيرون هم الذين يحملون الأفكار والمبادئ التي آمن بها مظفر النواب، غير أنه وحده وقف فوق تلك الذروة، مما يؤكد أن طريقة القول، والصياغة الفنية بمجملها، إضافة إلى حياته، قد منحتة سحرا خاصا طافحا بالإبهار والتفرد».^(٢)

وأول عمل سياسي قام به نواب هو الانضمام الى الحزب الشيوعي وبسبب بعض الاعمال السياسية التي قام بها تم فصله من العمل كمدرس باحد المدارس المتوسطة وفي عام ١٩٦٣ اضطر النواب للهروب من العراق بعد اشتداد الصراع السياسي بين القوميين والشيوعيين وهما القوتان السياسيتان الرئيسيتان في البلاد في ذلك اللوق وبعد تعرض الشيوعيين الى مزيد من الضغوط والمحاكمات من قبل السلطة ، وكان هروبه الى ايران قد تم عن طريق البصرة عبر بساتين النخيل المتاخمة للحدود مع ايران ، وقصة الهروب تلك قصة دراماتيكية تخللتها

أحداث في منتهى الغرابة والاثارة ولقد احتضنه الفلاحون في قرى الاهواز العربية وأخفوه وضمّدوا جراحه

وساعده في التوجه الى العاصمة طهران في طريقه الى روسيا لكنه فشل في عبور الحدود الايرانية الروسية^(٣)

(١) مظفر النواب شاعر الثورات والشجون ،ص٩

(٢) ينظر : مظفر النواب شاعر الثورات والسجون، ص١٣

(٣) ينظر :مظفر النواب حياته وشعره، ص ٢٥

فالقي القبض عليه في قرية قريبة من الحدود اسمها اسعار واعيد الى طهران وهناك أخضع
لتعذيب جسدي ونفسي شديد على أيدي جهاز الأمن الايراني السافا وهو يشير الى ذلك في
الوتريات الليلية حيث يقول :^(١)

في طهران

في طهران.. وقفت أمام الغول

تناوبني بالسوط..

وبالأحذية الضخمة.. عشرة جلادين!

وكان كبير الجلادين له عينان..

كبيتي نمل أبيض.. مطفأتين!

وشعر خنازير ينبت من منخاريه..

وفي شفتيه مخاط من كلمات..

كان يقطرها في أذني..^(٢)

تعكس هذه الأبيات نزعة سياسية وثورية واضحة، إذ يصور الشاعر تجربة القمع والتعذيب التي
يتعرض لها الإنسان تحت سلطة الأنظمة المستبدة. وقد تكلم مظفر النواب بلغة قاسية وصور
مرعبة ليكشف بشاعة السلطة السياسية. يقوم الشاعر بتصوير مشهد التعذيب، ويبين أن التعذيب
يحدث باستمرار، وهو في هذه الأبيات يجرد الجلاد من صفة الإنسانية ويصفه كأنه وحش، وهذا
يمثل نظرة الشاعر إلى رجال السلطة، فيراهم فاقدين للإنسانية والرحمة.

• وفي عام ١٩٦٣/١٢/٢٨ سلمته السلطات الايرانية الى العراق وتم سجنه بسجن (نقرة سلمان)
وبعدها نقل الى سجن في (الحلة) وبعدها هرب من سجن واصر قرار بالعفو وبعده ما لبث ان

^(١) ينظر : مظفر النواب حياته وشعره، ص ٢٥

^(٢) مظفر النواب حياته وشعره، ص ٢٦

اطلقوا موجة اعتقالات في صفوف السياسيين القدامى وبعدها اطلق سراحه وغادر النواب العراق الى بيروت^(١)

وخلال تلك الحركة شبه الدائمة والسفرات الحرة لمختلف الاتجاهات بدأ النواب بالميل نحو التفكير المستقل الحر والابتعاد عن الالتزامات الحزبية والتنظيمية وبدأ بالانفكاك التدريجي عن الحزب الشيوعي معززا في نفس الوقت اسلوبه في النضال والممارسة الثورية انطلاقا من آرائه الخاصة ورأيه المستقل ووجهة نظره الحرة في قضايا السياسة والوطن والمجتمع ، لذلك فهو لم يتقاعد بل استمر مكرسا حياته وشعره ومواقفه لخدمة قضايا شعبه ووطنه.^(٢)

المطلب الاول : نقد الانظمة الحاكمة

مظفر النواب هو شاعر الرفض والاحتجاج والمعارضة والنقد اللاذع وشاعر الحزن العربي ونكبات العرب ومآسيهم. إنه ظاهرة سياسية فريدة في الشعر . مظفر النواب ليس شاعرا مرهفا ثائرا وغاضبا فحسب، بل ناقدًا سياسيًا قادرا على وضع النقاط على الحروف ورسم خطوط المأساة العربية، شكلا ومضمونا. فهو يستخدم ويوظف كلماته البذيئة اللاذعة في النقد، تلك الكلمات التي تعكس موقفه الصريح الواضح إزاء أنظمة العهر والذل والعار والتخاذل ومظفر النواب صاحب نبرة الحادة التي تتميز بالشتيمة السياسية ، صافعة الأنظمة العربية بالأحذية " يعزي حالة التفاهة السياسية والتخاذل العربي والبؤس الفكري والحضاري للحكام^(٣)

وسأتناول عددا من هذه القصائد التي تضم السلطة السياسية، ومن هذه القصائد:

•القدس عروس عربيتكم

القدس عروس عربيتكم

فلماذا أدخلتم كل زناة الليل إلى حجرتها

ووقفتم تسترقون السمع وراء الأبواب الصرخات بكارتها

(١) ينظر : مظفر النواب حياته وشعره، ص ٢٧

(٢) مظفر النواب حياته وشعره، ص ٢٧

(٣) ينظر : مظفر النواب شاعر الرفض والشتيمة السياسية ، شاعر فريد حسن ، موقع الكتابة

الثقافي، ٢٣/١٠/٢٠٠٩

وسحبتم خناجركم وتنافختم شرفاً

فما أشرفكم

أولاد القحبة هل تسكت مغتصبة ^(١)

هنا الشاعر يشبه القدس بعروس العروبة التي باعها كل من حولها لزناة الليل الذين يختبؤون خلف ستارة الظلام، ينتقل من تشبيه جميل ليصور مأساة العروس في ليلة زفافها فتغدو حجرتها الآمنة مكان لأشنع الجرائم، وما يزيد المأساة أن المتآمرين عليها هم أقرب الناس إليها، فهي عرضهم وشرفهم الذي باعوه وأخذوا

يراقبون ضياعه واستباحته على مسامعهم دون أن تهتز نخوتهم التي ماتت وهؤلاء الحكام والقادة السياسيون لم يكتفوا بهذا بل سحبوا خناجرهم وتفاخروا واستشرفوا الأمر الذي أشعل نار الغضب في صدر الشاعر فنعته بـ (أولاد القحبة) مستكراً فعلتهم ومستكراً موقفهم هل تسكت مغتصبة فقد جاء هنا استنكار، والتنديد بما يحدث، فلسطين تغتصب على مرأى العالم أجمع، وأمام رجال الحكم ودعاة السياسة، ولا أحد يحرك ساكناً

• الأساطيل :

تب قوم زعاماتهم أرنب عصبي جبان

وعزمهم خصية نائمة

اسكتوا .. فالحكومات في أستها نائمة

لألا فحكومتنا دون كل الحكومات

فزت من النوم شاهرة سيفها

وعلى صدرها ما تشاء من الأوسمة

طعننا ويشهد الإله مثل البقية مستزلمة ^(٢)

(١) الأعمال الشعرية الكاملة المظفر النواب ، ص ٣٥٠

(٢) الاعمال الشعرية الكاملة المظفر النواب، ص ٢٣

هنا يستخدم الشاعر مفردة (تب) التي استمدّها من المعجم القرآني للدلالة على أن القوم كفرة، وأن مصيرهم جهنم، وذلك لأنهم لا يستحقون حياة كريمة ما داموا يرضون بالذل ويخضعون لقادة كالأرانب ، فهو ينتقص من رجولة هؤلاء الزعماء ويطالب الشعب بالسكوت كي لا يوقظوا الحكومات المستبدة النائمة إلا أنه يوجه سيفه وقلمه ليصف الحكومة العراقية التي تشهر سيفها على رقاب شعبها وفي الوقت نفسه تعلق على صدرها أوسمة الشرف والبطولة وكأنه يقول للشعوب لا تغتروا بكثرة الأوسمة فهي مجرد قناع يضعه الحكام والقادة الخداعكم .

• قمم قمم

قمم قمم...

معزى على غنم

جلالة الكباش

على سمو نعجة

على حمار

وتبدأ الجلسة

لا ولن ولم

ونهي فدا خصاكم سيدي

والدفع كم؟؟

يفشخ البغل على الحضور حافر به لا نعم

وينزل المولود

نصف عورة

ونصف قم

مبارك.. مبارك

وبالرفاه والبنين.^(١)

(١) الاعمال الشعرية الكاملة المظفر النواب، ص ٤٤٠ و ٤٤١

تبدأ القصيدة هنا بعنوان (قمم) وهو جمع قمة ويلمح بها إلى القمة العربية، من باب التحقير كأن يذكر ، مجموعة من الحيوانات (معزى غنم الكباش النعجة الحمار، البغل) ويستحضر صفات الحيوانات القبيحة من قباحة وبلادة وفحولة وهمية وغباء وجهل واختلاط نسب وغيرها من هذه الصفات السلبية التي تتراكم في المشهد الشعري، ، هنا الشاعر يكسر أفق التوقع ويشير حالة من الدهشة عندما يقرن الجلالة بالكيش والسمو بالنعجة، هنا الشاعر يصرخ بأعلى صوته مصرحا بأفكاره. وبعد كل هذه الدلالات المنفتحة على السلبية تبدأ الجلسة، وتبدأ استجابات الحضور بالرفض والنهي والنفي، فليس فيهم من يجرؤ على إبداء استجابة إيجابية فاعلة، وكلها سلبية وضیعة وما يكرس وضاعتها قول الشاعر (فدا خصاكم سيدي) إنها عبارة تكرر المستوى الذل الوضع الذي وصل إليه هؤلاء الحضور، تحمل في طياتها إهانة كبرى لواقع الحال في هذه المؤتمرات، فهي مجرد صفقات مقابل المال، فهنا هو يفضح ما يجري في الأروقة ويقول (كم الدفع؟) فبدلاً من أن تعلو أصوات تطالب بحقوق الشعب العربي وعودة الأراضي المغتصبة والمطالبة بدعم المقاومة في البلدان العربية، تعلو أصوات الصفقات المادية وتسود لغة المال. وبعد أن انتجت القمم المولود من نسل البغل لا أصالة ولا نسب وهذه البيان الذي ستخرج به القمة بيان مفرغ لا فائدة منه ولا خير ولا أمل فيه، بل لعنة أبدية ترافق الشعوب العربية، وأسوأ ما في الأمر أن الحضور يتبادلون المباركات لتتصاعد حدة السخرية والتهكم لدى الشاعر عندما أخذوا يبرقون لهيئة الأمم التي بدورها ستفرح وتبارك لتكون مباركتها قتل للأمل العربي المنعقد على هذه القمة وقتل لحقوق الشعوب وسط هذه المباركات.

• تل زعتر

منذ قليل..

سقطت عاصمة الفقراء

وصنوج اللعنة قد ضربت

حتى في البيت الأبيض.

خصيان العرب الحكام

ارتجفوا شرفاً..

أبناء الكلب.. هنا

صرخ الكرش الأشقر

أردى طفلاً. سحب

"البزاة" دامية من فمه وازدان بها ^(١)

(١) الاعمال الشعرية الكاملة المظفر النواب ١٢٨

هنا مظفر يذكر عاصمة الفقراء وهي يقصد بها تل زعتر هنا يريد أن يرفع من شأن هذه تل فلا يعتبره مجرد مخيم فقد جعله جعله رمز لكل الفقراء والمظلومين في هذه العالم، ويستخدم النواب اللغة جريئة في وصف ضعف حكام العرب وعجزهم في دفاع عن اراضيهم وأوطانهم فهو يصفهم بفقدان الرجولة والشرف وأن ارتجافهم ليس غيرة على عرضهم بل هو خوف وتخاذل

المطلب الثاني فضح القمع والاستبداد :

اشتهر مظفر النواب بقصائده الثورية القوية والنداءات اللاذعة ضد الطغاة العرب، وأثارت قصائده المشاعر ضد الأنظمة القمعية والفساد السياسي والظلم، مستخدماً في ذلك لغة شديدة القسوة حتى أنه استخدم ألفاظاً نابية من حين لآخر، ما فاقم من عداوة الكثير من الأنظمة له ^(١) وسأتناول عدد من هذه القصائد التي تضم السلطة السياسية هذه القصائد هي:

•تل زعتر

أتحدى أن يرفع منكم أحد عينيه

أمام حذاء فدائي يا قردة

النار هنا لا تمزح يا قردة

الشعب الحاقد جاع..

أنا أسمع أمعاء تتلوى ألما

جوعاً غضباً

كل يحمل سفودين اثنين

يا رب كفى نجلاً

يا رب كفى حكاماً ^(٢)

^(١) مظفر النواب ورحل الشاعر الذي اغضب الانظمة العربية، عماد حسن، دويتشه فيله ، ٢٠/٥/٢٠٢٢

^(٢) موقع نت (الديوان) لم اجدها في الديوان <https://www.aldiwan.net> Google

يقوم الشاعر هنا بتحدي رموز السلطة، وهم الحكام والسياسيون، ويذكر أن الحاكم لا يستطيع حتى رفع عينيه أمام الحذاء، ويذكر مفردة «الحذاء» لإسقاط الهيبة والعزة عن الحاكم الذليل الذي ترك شعبه في حالة جوع وتعب، إلى درجة سماع صوت الأمعاء من شدة الجوع ومعاناة الشعب. وحتى حين يريد الشعب الثورة على هذا الحاكم، يبين الشاعر مدى غضبه وكرهه لهؤلاء القادة، ويفضح ما قاموا به من تعذيب للشعوب العربية.

سحبوا رحما فيها في الليل فدائي

أسمعتم عرب الصمت؟

أسمعتم عرب اللعنة؟

لقد وصل الحقد إلى الأرحام

أسمعتم عرب اللعنة؟

إن فلسطين تزال من الرحم

دعاة الدين الأمريكي بمكة

والسوق عليها في أوجه

مزاد علني يا أشراف

ثمانون على تجار الشام

ثمانية وثمانون على تعطيل

الدستور كويتيا (١)

تتكلم هذه الابيات عن الخيانة وهي خيانة العرب وحكام العرب الفلسطينيين ويقوم الشاعر بنقدهم وحتى يقوم بهجائهم هنا الشاعر يذكر العرب الصامتين وعرب اللعنة عرب الصامتين هم عرب يعرفون كل شيء يحصل في فلسطين ولكنهم صامتين متواطئين مع الاعداء بصمتهم وعرب اللعنة هم عرب يقومون بأفعال حقيرة تستحق اللعنة ويذكر ايضا ان فلسطين تزال من الرحم وهي استعارة تبين ان يمكن لا وجود الفلسطينيين بالمستقبل ومحاولة محيها وان لا تستمر وقوله

(١) موقع نت (الديوان) لم اجدها في الديوان <https://www.aldiwan.net> Google

مزاد علني يفضح الذل والهوان الذي وصلت اليه فلسطين من انها تباع وتشتري كسلعة رخيصة
امام انظار الجميع من هذه الابيات يبين الشاعر الذل والضعف الذي وصل اليه العرب حتى
هذه الوقت لم يتغير شيء

• بنفسج الضباب

بالأمس قد عبرت جسر اليأس والرياح

لم يكن في الطريق غير المخبرين والنباح

سألتهم إن وجدوا هويتي..

ودفتر الديوان والمفتاح

فقلبوا شفاههم وألقوا القبض علي

وأودعوني غرفة التوقيف

وانتظرت أن يجيء الله في الصباح

لم يأت يا حبيبتي..^(١)

يتحدث الشاعر هنا عن تجربت الاغتراب السياسي والملاحقة وصراعه الطويل من رجال
السلطة هنا يذكر الشاعر في هذه الابيات رحلة العبور ورحيل بسبب الواقع الامني المرير ورجال
الامن يقومون بملاحقته بكل مكان هو هنا يفضح قمعهم واستبدادهم ويطلق كلمة النباح عليهم
فهو هنا يجردهم من الانسانية ويصورهم كأدوات للقمع تستخدمها الدولة ويذكر حاله ايضا في
غرفة التعذيب وهو ينتظر الصباح

(١) الاعمال الشعرية الكاملة المظفر النواب، ص ١٠٥

وها أنا ضيف على التعذيب

في زنزانة أخرى بلا مصباح

مدينة تلقي علي القبض يا حبيبتي

يصبح فيها أعجز الناس هو السلاح

أفرج عني صدفه بالأمس

وحينما خرجت من جعبتهم

كنت أرى باللمس ^(١)

يكمل الشاعر حديثه عن السجن وتعذيب وهنا لا يقصد السجن نفسه فقط بل يذكر الوطن نفسه
اصبح سجنن بسبب القمع الذي تمارسه الدولة على شعب من قمع للحريات فهو يرى ان الوطن
اصبح بلا حريات بلا قدرة للعيش تقوم دولة بقمع الشعب وتجعلهم يعيشون حسب ما تريد هي
ويذكر الشاعر ان السجين يخرج من السجن يجد نفسه بسجن ثاني اكبر واوسع وهو سجن
اجتماعي وسياسي يفرض عليه

• يا قاتلي :

ويهزون على الطلبة والبوق

أولئك أعداؤك يا وطني

من باع فلسطين سوى

أعدائك أولئك يا وطني

من باع فلسطين وأثرى بالله

سوى قائمة الشحاذين على

عتبات الحكام

ومائدة الدول الكبرى ^(١)

^(١) الاعمال الشعرية الكاملة المظفر النواب، ص ١٠٥

فإذا أذن الليل تطق
الأكواب بأن القدس
عروس عروبتنا
من باع فلسطين سوى الثوار

الكتابة^(٢)

هنا الشاعر يتحدث عن الخيانة وبيع الحكام للشعوب وقضية فلسطين فهو هنا لا يواجه اصابع الاتهام الى الاعداء الخارجيين فقط بل يذكر الاعداء الداخليين وهم حكام العرب الذين يتاجرون بمعاناة الشعوب من اجل مصالحهم وهو يصورهم تصوير مهين حين يصفهم (بالشحاذين) لانهم يسعون فقط من اجل المناصب السياسية بدل من دفاع عن القضية الفلسطينية ودفاع عن شعوبهم وحين يذكر القدس ويصفها بانها عروس يحاول ان يضعهم امام مسؤولية الشرف والعار حتى ينهضوا ويدافعوا عنها ويجعل ضمائر حكام العرب تنهض من نومها ويذكر لا تكون المدافعة وتصدي للاعداء فقط عن طريق الكتابة بالاورق والحبر انما برفع السيوف والمحاربة في هذه الابيات حاول النواب فضح استبداد وقمع حكام العرب.

" وعلى ما تقدم يتبين أن السياسة كانت الساحة الأدبية الواسعة التي جال فيها الشاعر وصال فنقد الشخصيات السياسية وهاجم الحكومات المتخاذلة وفضح استبدادها وممارساتها المجحفة بحق الشعوب وعبر عن أفكاره السياسية دون خوف أو تردد وكان لشعره السياسي المليء بالشتائم والألفاظ الغريبة التي دخلت لغته الشعرية واقع كبير على الشعوب العربية إذ كانت قصائده تحفظ وتتردد على ألسن الصغار والكبار في الوطن العربي وتفاعلت معها فئة واسعة من مختلف البلدان ولكنها أجمت حالة النعمة والحمد بينه وبين الحكومات العربية، وقد ظل محافظا على نهجه وأسلوبه الساخر الساخط فهو يرى أن مكانه بين صفوف الشعب والمضطهدين لا بين رجال السياسة والمسؤولين.^(٣)

(١) موقع نت (الديوان) لم اجد لها في الديوان Google <https://www.aldiwan.net>

(٢) موقع نت (الديوان) لم اجد لها في الديوان Google <https://www.aldiwan.net>

(٣) الاتجاه القومي والاجتماعية والسياسي في شعر مظفر النواب ، ص ٧٦

المبحث الثاني : السلطة الدينية

الدين: ما له أجل كالدينه بالكسر ، وما لا أجل له فقرض ، والموت ، وكل ما ليس حاضرا ، :
أدين وديون . و دنته بالكسر ، و أدنته أعطيته إلى أجل، وأقرضته . و دان هو : أخذه . ورجل
دائن و مدين ومديون و مدان وتشدد داله : عليه دين ، أو كثير . و أدان و ادان و استدان و
تدين: أخذ ديناً. ورجل مديان: يقرض كثيرا ، ويستقرض كثيرا، ضد، وكذا . ودان يدين : عز ،
وذل ، وأطاع ، وعصى ، واعتاد خيرا أو شرا، وأصابه الداء، و- فلانا : حمله على ما يكره،
وأذله . ودينه والديان :القاضي والحاكم، والسائس، والحاسب، والمجازي الذي لا يضيع عملا ،
بل يجزي بالخير والشر ، وادان : اشترى بالدين ، أو باع بالدين ، ضد ، دان، وكلاهما
بمعنى اشترى بالدين معرضا عن الأداء ، أو معناه : دأين كل من عرض له^(١) .

*السلطة الدينية : تعني أن يدعي إنسان لنفسه صفة الحديث باسم الله، وذلك فيما يتعلق بشئون
الدين أو بأمور الدنيا، سواء أكان هذا الفرد يتولى منصبا دينيا أم سياسيا، فالسلطة الدينية هي
التي تجعل الدولة دينا خالصا، فتكون لقوانينها قداسة الدين، ولرؤسائها عصمة الأنبياء، كأن
اختيارهم من عند الله، ولا دخل للبشر فيه.^(٢)

يعد مظفر النواب من الشعراء الذين مزجوا بين العقيدة السياسية والرموز الدينية ومظفر من
شعراء الذين لم يتعاملوا مع دين كمنظومة فقهية بل كمنصة للنطلاق الثوري أمن مظفر النواب
ان جوهر الاديان هو الوقوف بوجه الظلم وذكر بشعره قضية الامام الحسين (ع) كان مظفر منذ
صغره يرى شعائر عاشوراء تقام في بيته مثل دخول مواكب عاشوراء بالخيول والأعلام والمشاعل
فكانت تدخل من باب لتخرج من الباب الثاني بعد أن تتحول باحة الدار مسرحا لعرض المشاعل
والزناجيل وألوان الاعلام وبريق القامات ، وكان أهل الدار يرشون ماء الورد على المواكب التي
كانت تدخل البيت وهي تردد بصوت هادر الأهازيج والردات الحزينة والأشعار والتراتيل^(٣)

(١) ينظر قاموس المحيط، المجلد الاول، ص ٥٨١ و ٥٨٢

(٢) ملخص كتاب الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية، د محمد عمارة، دار الشروق ٢٠٠٧

(٣) ينظر مظفر النواب حياته وشعره، ص ١٦

أما النسوة اللاتي كن يقفن أو يجلسن في الطوابق العليا من الدار عند المطلات والشرفات والشبابيك فكن يملأن بالسواد تلك الاماكن من البيت وهن يلبسن العباءات السود ولا يظهر منهن سوى عيونهن التي كانت تذرف الدموع الغزيرة فتتنزل على الناس مع ماء الورد والمسك ...

إن هذا المشهد المشبع بالحزن والأسى والطقوس المثقلة بالرغبة والخشوع كان يتكرر .. لقد سنويا داخل البيت في عاشوراء مما ترك بصماته فيما بعد في شعر النواب وذكرياته كان تعرفه على الخيل والاهازيج والشعر الشعبي مبكرا ولعلنا نستطيع أن نلمح في وصفه للخيل والفرس في شعره خبرة العارف المتفحص .^(١)

كانت المواكب الدينية تمر وكل مقرر أو شيخ يأتي ليقرا القرآن والادعية والمناقب الحسينية يخلع أهل الدار عليه قطعة كبيرة من الحرير ويعطوه مبلغا من المال أما عامة الناس في المواكب فكان يوزع عليهم الشراب البارد من الحليب واللوز والمشروبات المعطرة الأخرى ...

وهكذا ما كان للعائلة ان تتحمل نفقات واعباء هذه المواكب الكبيرة لولا ثراءها وغناها وامكانياتها المادية الجيدة ، كذلك فالعادة السنوية لخروج العائلة من بغداد الى سامراء وسكنهم في بيت عباس حمادة لقضاء فترة من الوقت يمضونها في الصيد وزيارة العتبات المقدسة في سامراء^(٢)

ومن خلال هذه الطقوس التي عاشها جعلته يكتب قصائد كثيرة عن الامام الحسين (ع) منها :

في الوقوف بين السماوات ورأس الحسين (ع) :

أراك بكل المرايا ..

على صهوة من ضياء

وتخرج منها

فأذهل أنك أكثر منا حياة^(٣)

(١) مظفر النواب حياته وشعره ، ص ١٧

(٢) مظفر النواب حياته وشعره، ص ١٧

(٣) قراءة قصيدة مظفر النواب، عبد الله الميالي، منظمة النخيل عراقي الثقافي، ١٥/٧/٢٠٢٤

ألست الحسين بن فاطمة وعلي؟

إذن.. لماذا الذهول؟!

قد تعلمت منك ثباتي

وقوة حزني وحيدا..

فكم كنت يوم "الطفوف" وحيدا

ولم يك أشمخ منك..

وأنت تدوس عليك الخيول!

من بعيد رأيت..

ورأسك كان يحرق

حريق الخيام..

على النار أسبلت جفنيك حلما

بكى الله فيك بصمت ^(١)

تمثل هذه الأبيات حضورا دينيا عميقا في شعر مظفر النواب، إذ يذكر شخصية الإمام الحسين (ع) بوصفها رمزا دينيا خالدا للثبات والتضحية ومواجهة الطغيان، وقد ركز الشاعر على الجانب الديني المرتبط بمعركة كربلاء وما فيها من جانب روحي وقيم إنسانية عظيمة.

فيقوم الشاعر بتصوير الإمام الحسين (ع) بصورة نورانية، فالمرآيا ترمز إلى حضور الإمام الحسين في الوجدان والضمير، ويشير أيضا إلى طهارة الإمام الحسين (ع) وقداسته في هذه الأبيات، فالشاعر يرى الإمام رمزا خالدا للقيم والمبادئ. ويذكر أيضا صبر الإمام في مواجهة

^(١) قراءة قصيدة مظفر النواب، منظمة النخيل عراقي الثقافي

الأعداء، إذ إن كثرة أعدائه وقلة ناصريه تعكسان عظمة الموقف الديني. كما يستحضر الصورة
المأساوية وما جرى على جسد الإمام بعد المعركة ليؤكد حجم الظلم الذي وقع عليه.

ومن خلال هذه الأبيات يتبين أن الشاعر لم يتعامل مع الإمام الحسين (ع) بوصفه رمزا دينيا
فحسب، بل جعله رمزا للثورة على الظلم.

المطلب الاول : نقد التوظيف السياسي للدين

مظفر النواب هو الشاعر الثائر المتمرد المعروف بسلطة اللسان لم يكن ليسكت عما يراه من
واقع مرير، يغذيه في ذلك العين النافذة التي يرى من خلالها الواقع، ولم يكن ليتردد في نقده
اللاذع وهجائه المقدع، طالما يرى أن المسؤولية تقع على فئات لم تتردد في خيانة أوطانها ونهب
ثرواتها، فكان حريا به أن يقابل جرأة المسؤولين بجرأة الطرح و تناول القضايا المختلفة .^(١)

سأتناول عدد من هذه القصائد التي تضم السلطة الدينية:

• وتريات ليلية :

فالفيت العمائم

اية الكرسي تعلوها بتتقيط من الذهب

حملوا الميناء وبيت المال

ورايته الحمراء وبست الباذنجان

فكيف جميعا

قال الادرج بالشيب المصبوغ

لاخفاء الصفقة

(١) الاتجاه القومي والاجتماعية والسياسي في شعر مظفر النواب ، ص ٥٩ و ٦٠

اقبل قبل فوات الفرصة

صفقتنا

سارع بالحل السلمي قليلا

اولاد القحبة^(١)

يخلط الشاعر بين الرموز الدينية والواقع السياسي المأساوي، فعندما يقول: «فألفيت العمائم»، فإنه يوجه نقدا لادعا للمؤسسة الدينية التي تتستر بالعمائم. ويذكر الشاعر أن رجال الدين كانوا على تحالف مع السياسيين الذين يدمرون البلدان ويجوعون الشعوب، إذ كانوا يجعلون الناس داعمين للحكومات تحت ستار الدين، من خلال تخدير الشعوب بشعارات كاذبة. ويوضح كذلك أن رجال الدين يعيشون بثراء وبذخ بسبب دعمهم للحكومات وتستترهم عليها، فهم يعيشون حياة الأثرياء، ومع ذلك يتغنون بالزهد والتواضع، بينما هم على العكس من ذلك؛ إذ يتظاهرون بالتقوى والزهد أمام الناس، في حين أنهم يدعمون الحكومات الفاسدة ويستخدمون الدين غطاء لهم. ويذكر الشاعر أيضا، بشكل صريح، نهب الحكام ورجال الدين لثروات الشعوب، واستغلالها في الترفيه عن أنفسهم، تاركين الشعوب تعيش الخراب والمعاناة. كما يقوم الشاعر بالسخرية من الذين يدعون إلى الحلول السلمية السريعة في وقت ينبغي أن يكون وقت مواجهة وثورة بوجه الطغاة، بدلا من استخدام شعائر تخدر الشعوب وتقضي على حماسها في مواجهة الظلم والطغيان.

• المسلخ الدولي وباب الابدجية :

فا هبل .. ولا لات .. ولا عزى .. ولا لف .. ولا جدل

قضيتنا لنا أرض قد اغتصبت

وكنا عزلا لا نعرف السوق البرجوازية في الدنيا

ولا ما تصنع الأموال والحيل

وطالبنا فكان قرار تقسيم

^(١) موقع نت (الديوان) لم اجدها في الديوان Google <https://www.aldiwan.net>

وطالبنا فصرنا لا جنين وخيمة جرباء تنتقل

كم اغتصبت عروس من مخيمنا

وكم جعلنا عربنا كم خجلنا

ثم طالبنا فأصبح كل شبر مسلخا

أما الآن لا طلبا ولكن

تحكم السكين..تختزل (١)

هنا في هذه الأبيات نقد سياسي لاذع، كما تستخدم الرموز الدينية لتسليط الضوء على الواقع الفلسطيني. وتركز هذه الأبيات على الصمت الديني والسياسي، إذ يستخدم الشاعر الأصنام الدينية القديمة، مثل: «هبل، واللات، والعزى»، ليظهر السلطة الدينية والسلطة السياسية، بما فيها رجال الدين والحكام، بوصفهم عناصر صامتة وغائبة عن الفعل الحقيقي. ففي هذه الأبيات يرى الشاعر أن رجال الدين يكتفون بالدعاء وإطلاق الشعارات دون أي تحرك حقيقي يدفع الشعب إلى الثورة ضد الظلم والاحتلال، ولذلك فهو يراهم لا يمتلكون حلا حقيقيا للقضية، وإنما يكتفون بشعارات زائفة لا فائدة منها. كما يبين أنهم استسلموا للواقع، وأصبحوا مجرد أصنام لا تتحرك أمام من يغتصب الأرض والعرض، ولذلك يرى أن التعويل عليهم أصبح بلا جدوى. ويكشف الشاعر أيضا فشل السياسة الدبلوماسية، إذ يذكر كيف اكتفت السلطات بالمطالبة والانتظار، فجاء قرار التقسيم، ثم تحول الشعب بعد ذلك إلى لاجئين يعيشون في المخيمات، وهو نقد واضح للسلطات التي اكتفت بالمطالبة دون اتخاذ موقف حاسم ومن خلال ذلك يتبين أن الشاعر وصف السلطة الدينية بالسلطة الصنمية التي وقفت عاجزة وصامتة أمام مأساة الشعوب، مما دفع الناس إلى تجاوز هذا الصمت ومحاولة استرجاع حقوقهم بالقوة والثورة.

(١) الاعمال الشعرية الكاملة المظفر النواب، ص ٧١

• عن السلطة التوكيلية والدراويش ودخول الفرس :

أتيت الشام

ودخول الفرس

احمل قرط بعداد السنية

بين ايدي الفرس والعلمان

مجروحا على فرس من النسب

قصدت المسجد الأموي

لم اعثر على أحد من العرب

فقلت ارى يزيد

لعله ندم على قتل الحسين ^(١)

وجدته ثملا

وجيش الروم في حلب

فرشت كرامتي البيضاء في خماره ليل

صليت الشجى

وقرأت فاتحة على الشهداء بالعبرية الفصحى

فضح الحان بالافخاد والطرب

خرجت إلى الصحى متلفنا حذرا

فالقيت العمائم آية الكرسي

تعلوها بتقريط من الذهب ^(١)

^(١) الاعمال الشعرية الكاملة المظفر النواب، ص ٤٠١

تعد هذه الأبيات نموذجاً للشعر السياسي والديني الذي يمزج بين الرمزية التاريخية والواقع المعاصر، وفيها نقد لاذع لأهل السلطة من الحكام ورجال الدين. فعندما يبدأ الشاعر بقوله: «ذهبت إلى المسجد الأموي»، فإنه يستحضر هذا المكان بوصفه رمزا دينيا وسياسيا مهما عبر التاريخ الإسلامي، كما يربط بين الماضي والحاضر، ولا سيما ما تعرضت له بغداد من سبي في الماضي والحاضر، بوصفها رمزا للعزة والكرامة. وعندما يذهب إلى المسجد الأموي فإنه يبحث عن العرب، وعن مواقف الشجاعة والدفاع عن الأرض والعرض، لكنه يصاب بخيبة أمل؛ لأنه لا يجد أثرا لتلك المواقف البطولية، بل يجد الروم مسيطرين على الشام. وعندما يقول: «صليت الشجى وقرأت الفاتحة بالعبرية»، فإن في ذلك سخرية وإهانة واضحة للعرب وحكامهم ورجال الدين الذين يدعون الدفاع عن الدين، إذ يبين من خلال هذا القول هيمنة العدو على مصير العرب. وعندما يذكر النواب «آية الكرسي» و«العمائم»، فإنه ينتقد توظيف الدين في خدمة السلطة السياسية ودعم الحكام للبقاء على كرسي الحكم. كما يشير إلى حالة الترف التي يعيشها رجال الدين الموالون للحكام، في الوقت الذي تعاني فيه الشعوب والبلدان الاحتلال والسبي والقتل والجوع، بينما ينعم هؤلاء بالراحة والامتيازات، بدلا من أن يكونوا محرضين للشعوب على الثورة ضد الظلم. ويرى الشاعر أن هؤلاء جعلوا الشعوب تغرق في أمور لا فائدة منها، كما زرعوا الفتنة بين الناس بدلا من توحيدهم في مواجهة الطغاة والمحتلين.

(١) الأعمال الشعرية الكاملة المظفر النواب، ص ٤٠١

المطلب الثاني : كشف النفاق الديني

برز مظفر النواب شاعرا لا يعرف المساومة، وصوتا حرا ارتقى من وجع العراق إلى ضمير الأمة، في عالم قيدت فيه الكلمة وقمعت به الأصوات، لم يكن شعره مجرد كلمات منمقة تلقى على المسامع، بل صرخة احتجاج، وموقفا سياسيا، وجرأة نادرة في مواجهة الطغيان والفساد، تنتقل بين المنافي والسجون، ولكنه لم يساوم، فظل وفيا لقضايا الفقراء والمظلومين مسلحا بقصائده النارية التي تنبض بالغضب والصدق.^(١)

سأتناول عدد من هذه القصائد التي تضم السلطة الدينية:

• قصيدة من بيروت :

وهذا دخول على الطائفية والجاهلية والبربرية

يا جيفا يا نتانات

اين دياناتكم

اين عقائدكم

يا بهائم

ان البهائم ما نهبت بعضها

ولماذا تركتم على الجسد الغض

خرقة ثوب مبللة بالحشاء انهبوا .. انهبوا لتكمل اخلاقنا

انزعوا قرطها الطفل^(٢)

عندما يبدأ الشاعر بهذه الأبيات، فإنه لا يهاجم الديانات نفسها، بل يبين ظاهرة التدين الزائف الذي يستخدم غطاء للجرائم والقتل والنهب. فعندما يقول: «أين دياناتكم؟ أين عقائدكم؟»، فإنه يحاول من خلال هذا السؤال إظهار الفرق الكبير بين الشعارات الدينية والواقع الحقيقي، إذ يبين

^(١) مظفر النواب ومسيرة الكلمة الحرة، بشار هبر كاظم، طريق الشعب ، ٢٠٢٥ / ٧ / ٥

^(٢) الاعمال الشعرية الكاملة للمظفر النواب، ص ٢٤٥

أن الدين بيد هؤلاء أصبح مجرد مظهر لا علاقة له بالدين الحقيقي القائم على الإيمان والأخلاق والقيم الإنسانية. ويكشف الشاعر النفاق الحقيقي، إذ يرى أن تصرفات هؤلاء لا ترتقي حتى إلى غريزة الحيوان، لأنهم يذهبون بعضهم البعض ويقتلون بعضهم بعضاً، ولذلك يسقط القناع عن المتدينين الزائفين ويظهرهم بمظهر وحشي، لأنهم يظنون أن ممارسة الطقوس الدينية تمنحهم الحق في انتهاك حقوق الآخرين، مثل القتل والنهب. كما يصفهم بـ«الجيف والنتانات»، فيكشف حقيقتهم، ويرى أن الديانات التي لا تمنع أصحابها من ارتكاب المجازر تصبح عقيدة فاسدة وميتة لا فائدة منها، لأنها تتحول إلى مجرد شعارات يرددونها دون إيمان حقيقي بتعاليمها وما تدعو إليه من رحمة وعدالة. وحين يذكر «الجاهلية»، فإنه يبين أنها لم تنته بنزول الأديان السماوية، بل ما تزال تعيش داخل كل منافق يمارس الطقوس الدينية بلسانه، بينما تظل يده تمارسان السرقة والقتل والظلم.

• القدس عروس عروبتكم :

ما اوسخنا

لا استثني احدا هل تعترفون

انا قلت بذيء

رغم بنفسجة الحزن

وايماض صلاة الماء على سكري

وجنوني للضحك باخلاق الشارع والثكنات

ولحس الفخذ المصق في باب الملهى

يا جمهورا في الليل يداوم في قبو مؤسسة الحزن

سنصبح نحن يهود التاريخ

ونعوي في الصحراء بلا مأوى^(١)

(١) الاعمال الشعرية الكاملة المظفر النواب، ص ٣٥٢

هل وطن تحكمه الافخاذ الملكية؟ هل وطن ام مبعى ؟

هل ارض هذي الكرة الارضية ام وكر نئاب ؟

ماذا يدعى القصف الاممي على هانوي ؟

ماذا تدعى سمة العصر وتعريض الطرق السلمية ؟

ماذا يدعى استمناء الوضع العربي امام مشاريع السلم

وشرب النخاب مع السافل (فورد) ؟

ماذا يدعى تتنقع بالدين وجوه التجار الامويين ؟

ماذا يدعى الدولاب الدموي ببغداد؟

ماذا تدعى الجلسات الصوفية في الامم المتحدة ؟ (١)

هنا يبدأ الشاعر بقوله: «ما أوسخنا»، وهو هنا يقدم اعترافا جماعيا يقصد به الأنظمة والشعوب الصامتة معا، إذ لا يستثني أحدا من مسؤولية هذا الواقع. وحين يذكر «الحزن والسكر والصلاة»، فإنه يرسم صورة مجتمع يعيش حالة من الانهيار الأخلاقي وضياح الهوية. وعندما يقول: «سنصبح نحن اليهود»، فإنه يعبر عن حالة الضعف والذل التي سيعيشها العرب إذا استمر هذا الوضع، إذ سينتهون مشردين في الصحراء بلا وطن أو مأوى. أما قوله: «إيماض الصلاة الماء على سكري»، فهو صورة توضح شدة التناقض، إذ يجمع بين الصلاة والسكر، لأنه يريد انتقاد من يمارسون الطقوس الدينية شكليا، ويرى أن الصلاة التي لا تمنع الذل ولا تحرر الأرض تصبح صلاة بلا جدوى. كما يسخر الشاعر في هذه الأبيات من الحلول السلمية، إذ يراها مجرد استسلام وتخاذل أمام العدو. ويبين كذلك النفاق الديني حين يقول: «تتنقع بدين وجوه التجار الأمويين»، فهو يصف الدين بأنه قناع يستخدم لتحقيق المصالح السياسية، لا عقيدة قائمة على الإيمان الحقيقي. ويرى أن الطبقة الحاكمة ترتدي عباءة الدين من أجل عقد صفقات

(١) الاعمال الشعرية الكاملة المظفر النواب، ص ٣٥٢

سياسية تخدم مصالحها فقط. وينتقد الشاعر أيضا تحول الجلسات الصوفية والدينية إلى أداة سياسية، كما يرى أن الحديث عن السلام والمحبة في المؤتمرات الدولية، بينما تسفك الدماء في بغداد وفلسطين، يعد قمة النفاق، لأن الدين يتحول هنا إلى وسيلة لتخدير الشعوب وتهديتها، بدلا من أن يكون دافعا لرفض الظلم والطغيان

• تل الزعتر :

من كان تشوه او كان يموت بطيئا يتقدم قدام الجناز

العين المفقوءة

والكف المقطوع

والساق المبتورة

والجثث المحروقة

تحمل واضحة

ويقول القبطان بدون عويل شرقي

وببطء ابطاً.. ابطاً

هذه الابطاء الاثق ومحترم

وضعوا المذبحة الان هنالك

قدام نيافات رصيد المالي الديني

رصيد الدين المالي

رصيد القتل

آباء الغرب المحترمين سلاما

نحن النجس الشرقي جننا لنقدم هذه الشكر لكم

احباب سفينتنا همس القبطان بدون عويل^(١)

(١) الاعمال الشعرية الكاملة المظفر النواب، ص ١٣٥

هذا نص شعري مشحون بالرمزية السياسية والدينية، وهو يمثل صرخة احتجاجية ضد استغلال الآلام الإنسانية والمتاجرة بدماء الضحايا تحت غطاء القداسة والمؤسسة الدينية. يبدأ النص بتعداد أنواع الجرائم والمعاناة الإنسانية، مثل: «العين المفقودة، والساق المبتورة، والجثث المحروقة»، وهذه الصور تمثل استعراضا للضحايا الذين يقدمون كقربان. وهنا يظهر النفاق الديني في كيفية تحول الألم الإنساني إلى مشهد جنائزي منظم ومحترم، إذ يطلب من الجميع السير ببطء للحفاظ على اللياقة، بينما الحقيقة أنها مجزرة شنيعة ضد الإنسان. ويبين الشاعر نقده الحقيقي عندما يقول: «مذبحة أمام نياقات الرصيد الديني»، و«النياقات» هي رتبة دينية رفيعة، ويمثل هذا البيت ضربة مباشرة للنفاق الديني؛ لأنه يرى أن دماء الضحايا لا تذهب لتحقيق العدالة، بل تستغل في تغذية المؤسسات التي تتاجر بالدين. كما يوضح الشاعر وجود ثلاثة أرصدة: رصيد مالي، ورصيد ديني، ورصيد القتل، وهو بذلك يكشف عن التحالف غير المقدس بين القاتل والممول الديني. ويبين كذلك أن الدين لم يعد رمزا للرحمة، بل أصبح أداة تستخدم لمصلحة السياسة والحكام. وعندما يقول: «صكوك الغفران والتبعية للغرب»، فإنه يوضح كيف تقوم المؤسسة الدينية، أو السلطة المتدنية، بتقديم الشكر لمن يقتل شعبها ويذله، كما يكشف عن النفاق الديني في هذه الأبيات، إذ يجعل الدين الضحية تشعر بالذنب أمام القاتل المبارك. وعندما يقول: «بدون عويل»، فهو يريد أن يمنح المآسي صفة الهدوء والوقار، فيصبح العويل أمرا غير لائق، بينما يعد السير بين الجثث المبتورة أمرا محترما، وهنا يقوم الشاعر بتجميل القبيح وإخفاء بشاعة الجريمة. وفي هذه القصيدة يبين مظفر النواب رفضه للمسرحية الدينية التي تقام فوق جثث المظلومين من أجل جمع المكاسب وتحقيق المصالح.

المبحث الثالث السلطة الاجتماعية

تعريف السلطة الاجتماعية :

السلطة الاجتماعية: تعد السلطة الاجتماعية من الآليات المهمة للتحكم في سلوكيات الأفراد، كما تعتبر من الأساليب المحافظة على النظام والاستقرار، وتتم إما من خلال الأعراف السائدة أو القوانين النافذة. وعندما تبسط نفوذها من خلال الأعراف السائدة وموروثات العادات والتقاليد، فإنها تشكل سلطة اجتماعية قوية ذات تأثير مباشر على الأفراد. وتسهم هذه السلطة في ضبط سلوكيات الأفراد، وتشكيل طباعهم، وصياغة الأخلاقيات والميول الاجتماعية والنفسية والعاطفية والثقافية لديهم، كما أنها تنهى عن الانجراف في الضلالة والضياح في متاهات الحياة، وتعمل بشكل تلقائي في إطار المقبول اجتماعيا وضمن المتفق عليه، من خلال آليات وأدوات مختلفة، منها المدح والقبول والدعم المعنوي بوصفها وسائل للتوجيه الإيجابي، والنقد والذم والعزل الاجتماعي بوصفها أدوات للعقاب. وهناك عوامل تؤثر في صلاية السلطة الاجتماعية، منها ثقافة الفرد، ومدى وعيه وتقييمه وتأثيره وتأقلمه مع البيئة الاجتماعية، فضلا عن ثقافة المجتمع التي تلعب دورا محوريا في مدى بسط نفوذ السلطة الاجتماعية.^(١)

ويعد الشعر نشاطا إنسانيا ينتجه الفرد لكنه يعنى بكل ما يحيط بواقعه، فهو ذاكرة منذ القديم، إن الفنان يملك قدرة على التأثير بالمؤثرات المحيطة به وله قدرة على إبقاء انطباعاته في حالة حرية فتنشأ فيما بينها علاقات جديدة والشعر أحد الفنون التي عنيت بالواقع وهو لا يقوم بعرض الواقع بشكل حرفي كما يراه أو يسمع عنه، بل يعرضه من خلال الانطباع والإحساس الذي ينعكس في وجدانه لينتج صورة يستعين بها على نقل قضية ما، وهذه الصورة لا تعكس الجانب الاجتماعي الذي يحاول الأديب عرضه وإنما الجانب النفسي الجمعي والأدبي ، إن الشاعر ابن الواقع والمجتمع يؤثر فيه ويتأثر به لينتج أدبا يعنى بقضايا المجتمع من أخلاق وعادات وبؤس، وجوع، وصراعات، ويبين موقفه من هذه القضايا ليحث المتلقي على اتخاذ موقف يكون خطوة لتغيير هذا المجتمع. وهكذا كان شاعرنا النواب ابن المجتمع انطلق منه وعانى معه ومنه وتمرد عليه، واتسم شعره باللهجة العامية الشعبية وسهولة الالفاظ ووضوحها.^(٢)

(١) ينظر السلطة الاجتماعي وحماية المجتمع، شهناز عبد رزاق ، البيان، ٢٠١٤ / ٥ / ١٢

(٢) الاتجاه القومي والاجتماعي والسياسي في شعر مظفر النواب، ص ٧٧

المطلب الأول: نقد العادات والتقاليد

من خلال قصائد مظفر النواب يمكن إعادة فهم واستيعاب المعايير الاجتماعية والسياسية التي تسيطر على الواقع العربي وتتحكم فيه. ومن أبرز هذه المعايير الاجتماعية في شعره نقد العادات والتقاليد، إذ لا يأتي هذا النقد بوصفه رفضاً مطلقاً للتراث، بل دعوة إلى تجديده؛ حيث يرى أن بعض العادات تمثل عائقاً أمام تطور الإنسان العربي وتطلعاته. وبذلك يمكن القول إن تجربة النواب الشعرية شكلت صوتاً احتجاجياً يسعى إلى بناء وعي جديد يتجاوز قيود الماضي نحو أفق أكثر تحرراً وإنسانية.^(١)

وسأتناول عدداً من هذه القصائد التي تضمنت تمثيلات السلطة الاجتماعية.

• الريل حمد :

مرينه بيكم حمد ، واحنه ابقطار الليل واسمعنه، دك الكهوة ...

وشمينه ريحة هيل

يا ريل ..صيح ابقهر ..

صيحة عشك ، يا ريل

هودر هواهم .ولك ،

حدر السنابل كطه

يا بو محابس شذر ، يلشاد خزامات

يا ريل بلله .. ابغنج

من تجزي بام شامات

ولا تمشي .. مشية هجر ...^(٢)

^(١) ينظر: الاستجابة الثقافية ومحو الذات شعر مظفر النواب وإعادة صياغة تجربتنا الحياتية، سمير خليل،

الثقافة الجديدة ، ٢٠٢٢ / ٦ / ٣٠

^(٢) الاعمال الشعرية الكاملة المظفر النواب، ص ٤٢٩

تبدأ القصيدة على لسان البدوية العاشقة التي تعبر عن حنينها وحبها لقريتها ومن فيها، فينسب اسم المحبوب على لسانها صريحا على غير عادة مجتمع الفتاة وهذا انتهاك واضح للعادات وتمرد على تقاليد المجتمع الذي يحرم الحبيب من حبيبته لمجرد ذيا ع خبر حبه له، فيصرخ قلبها معلنا (صيحة عشق ياريل) وكأنها تطلب من القطار أن يوصل حبها للمحبيب وتطلب منه أن يترىث كي لا يخيف طيور القطا، فهذه القطاة كقلب المحبوبة التي أبعدت عن موطنها بسبب هدر دمها لمجرد أنها أحببت ولكنها دائمة الحنين إليه. وإذا تتبعنا قصائد الشاعر سنجد فيها كثيرا من الموضوعات الاجتماعية كالبنس والفقر والفساد.

• براءة (الاخت)

خوي كابلت السجن

حر وبرد ليلي ونهاري

تحملت لجلك شتايم على عرضي

واشعلت ليلي بنهاري

تالي تهتكني بجلك وصلة جريدة

كرة عيونك يخوي بهاي جازيت انتظاري

بهاي اكابل كل اخت تنتظر منك ثار لعرضها

بهاي اكابل امهات الناس وهمومي افضاها

جنت ارضى اتدوس اعظامي

وكلك حيل رضاها

جنت ارضى تذبح ابطني جنيني

ولا براءة عار متبركع تجيني

ولا تكون الكاع تبلعني ش خبر الناس

والينشد شكله (١)

(١) الاعمال الشعرية الكاملة المظفر النواب، ص ٣٩٦

شلون تجابل عيون المحلة

شلون اوصفك وانت كلك عار وذلة

بعد مالك ارض ويانا وخبز

لاتصل يمنا وهاك اخذ عار الجريدة

ولف ضميرك والكرامة

مثل ما تبريت من شعبك

تبرينا من اسمك

ياشعب هذا التشوفه موش ابنا (١)

جاءت القصيدة تحت عنوان (براءة)، مسرودة على لسان الأخت، وهي توحى ببراءة محكوم مظلوم في بداية الأمر فتأتي على لسان الأخت التي تعاتب أخاها مذكرة إياه بما عانتها عندما أرادت مقابلته في السجن، وكيف كانت تتحمل لأجله حر الشمس وبرد الليل وشتائم الناس وتناولهم عرضها لأنها عاضدته، لتكون صدمتها كبيرة عند سماع أخبار براءته في الجريدة، فتثور وتغضب وتعاتبه بلهجة حادة على الجزء الذي قابل به تعبها وانتظارها، وتبدو مكسورة خائبة وكأن العار لحقها بفعل هذه البراءة؛ إنها براءة من الدفاع عن الشرف براءة من البراءة وهمية تحمل في طياتها خيانة عظمى للرفاق والمبادئ والشعب بأكمله، إنها براءة تثبت العار الذي لحق به وبعائلته بسبب تخليه عن مبادئه حتى صارت البراءة تقابل ضياع شرف الأخت والأم في مجتمع يتغنى بالشرف ولا يرحم الخطيئة "فالدفاع عن المبدأ السياسي يعني الدفاع عن شرف أمه وأخته حيث يشعرانه بالخجل من نفسه لو خامرته فكرة الانهيار حيث سيعرض نفسه وأهله التسائلات الناس وأحكامهم الظالمة فالأخت تفضل أن يدوس الأخ عظامها ويقتل جنينها على خيانتها، لذلك تنتهي براءته ببراءة من نوع آخر هي براءة الأخت من أخيها الخائن وتبترأ الأم من ابنها العاق أمام الناس كلهم لخيانتها شعبه. فهذه القصيدة تتناول موضوعا يمزج بين السياسة والمجتمع يتناول الخيانة والشرف وتأثير البيئة الاجتماعية في سلوك الأفراد واتجاهاتهم

(١) الاعمال الشعرية الكاملة المظفر النواب، ص ٣٩٦

وتظهر سيادة العادات والتقاليد التي لها تأثير كبير على حياة الانسان وتكون قيم المجتمع بلغة العامية محلية مستمدة من الحياة اليومية وذلك لتكون أكثر اندماجا في البيئة فتلقى راجا وقبولا لدى عامة الشعب.

• جزر الملح :

وعوانس تبحت عن رجل

اهمل في بعض قمامات الليل

رأى الميناء يضيع فأجل رحلته

امسك حبل الميناء

فما جدوى حبل سفينته ان ضاع الميناء

غسلت عيوني بالجة الذهبية

كي يترنج هذا الحزن

وخطمت على اربعة الغربية كأسى^(١)

هذا النص يحمل دلالات رمزية واجتماعية قوية، يبدأ الشاعر الأبيات باستخدام كلمة عوانس، لا يقصد بها التتمر، إنما نقد للمجتمع وعاداته الذي يحبس المرأة في انتظار رجل، حتى لو كان هذا الرجل مدمرا ومهملا، فهو ينتقد النظرة التقليدية التي تربط مصير المرأة برجل، وينتقد أيضا الذين يرون أن قيمة المرأة في زواجها، ويرون من تأخرها وصمة عار. وهو أيضا ينتقد التقاليد العربية التي تنتظر من الرجل أن يكون البطل والسند، وهو ينقد المقاييس الاجتماعية التي تقيم الفرد حسب مكانته أو مظهره، ويذكر الشاعر في الأبيات أن يغسل عيونه بالجة، وهذه الحركة تمثل تمردا على المحرمات الاجتماعية والتقاليد المحافظة، لأنه لا يحب المجالس الرسمية التي تفرض عليه العادات الاجتماعية. الشاعر في هذه الأبيات ينتقد المجتمع الذي يهمش الضعفاء من (العوانس والمهملين)، فهو يرفض التزييف المنمق للعادات والتقاليد.

(١) الاعمال الشعرية الكاملة المظفر النواب، ص ٢٦٥

المطلب الثاني : قمع الحرية الفردية

أن مظفر النواب لم يكن مجرد شاعر، بل كان صوتاً جريحا لأمة بأكملها، وضميراً حياً لم يساوم على قضية أو كلمته. تتنقل بين المنافي والسجون، وواجه أنظمة القمع بجرأة عز نظيرها، لكنه لم ينكسر، بل ازداد توهجا مع كل وجع. جعل من القصيدة سلاحاً، ومن الكلمة حصناً للحرية، فكتب للتاريخ وللناس وللأرض التي أحبها ودافع عنها حتى الرمح الأخير. في زمن كثرت فيه الأقلام المأجورة، ظل وفياً لصوته، صوت العدل والثورة.^(١) و سأتناول عدد من هذه القصائد التي تضم السلطة الاجتماعية:

• بالخمير وبالحزن فؤادي :

يا رب لماذا الأخطاء

أنت مصر يا سيد تزعجني

هل آذيتك في شيء

أنزلت مرتبك الشهري سبقتك في طابور الخبز

إن كنت بهذا التقرير توفر خبز عيالك

سيشبون حراماً

كريا زمينه

أو كنت تريد شراء حذاء

أنت وتقريرك والراتب يا دوب حذاء

أهل الحانة ناموا

سامحني إنصرف الآن

فؤادي مملوء بالخمير وبالحزن ^(٢)

(١) ينظر :مظفر النواب ومسيرة الكلمة الحرة ، طريق الشعب

(٢) الاعمال الشعرية الكاملة للمظفر النواب، ص ٤٠٧

تعكس هذه الأبيات مرارة الواقع الاجتماعي، حيث يبين النص صراعا بين المواطن والسلطة التي تمثل السلطة الرقابية. يبدأ الشاعر بمخاطبة المراقب: بماذا أخطأ حتى تتم مراقبته بهذا الشكل؟ فهو يتساءل: هل ارتكب خطأ عظيما؟ بعدها يقول: هل سبقتك في طابور الخبز؟ أنزلت راتبك؟ فهو يبين أن جرائمه ليست سوى تفاصيل حياتية تافهة. والشاعر يبين أن السلطة تراقب الفرد حتى في تفاصيل حياته اليومية، فهو يوضح أن أبسط حقوق الإنسان في العيش مسلوقة منه. كما يبين أن الكتابة تحولت إلى أداة قمعية تمثل الوشاية، فهنا الفرد لا يستطيع حتى ممارسة حياته اليومية خوفا من وشاية قد تنهي حياته وحياة عائلته، حتى لو كانت كذبة ومن شخص حاقد. وبعدها يطلب الشاعر من الواشي الانصراف، وهذا يعكس رغبته في التخلص من القمع والمراقبة حتى يستطيع أن يعيش براحة وحرية، ولو قليلا. فهنا الشاعر يريد أن يعيش بكرامة، وألا تقدم تقارير عنه، وهي من أبسط حقوق الفرد.

• الاتهام :

لا اخاف عدوا يواجهنا

بل عدوا بنا اسمه القمع والسلطة المطلقة

نياشين دم الضحايا على صدرهم زنبقة

شعبنا من الخطب الخائفة

أي شعب تتادون للحرب

ان السجون على امة مطبقة

اتركوا الشعب يعمل وفق اساليبه

فاساليبهم لا الديانات منها ولا الهرطقة

حضر الكركدن على قمعكم والتفاسير والحريقة

لا يفتحون على القدس ابوابها المغلقة

اقتحم واسحب السلسلة ^(١)

(١) الاعمال الشعرية الكاملة المظفر النواب، ص ٤٠٥

ينقل مظفر النواب الواقع المرير من خلال هذه الأبيات، فيبين أن الحرية تسحق تحت أقدام السلطة السياسية والاجتماعية. فهنا يبين الشاعر أنه لا يخاف من العدو الخارجي، إنما يخاف من السلطة المطلقة، سواء كانت سياسية أم اجتماعية؛ لأنها تلغي حق الفرد في الاعتراض والتعبير عن رأيه، وتحول الفرد من مواطن له حقوق إلى مجرد تابع ليس له حق في التعبير عن رأيه أو نقد ما يحدث. فهنا يجبر الفرد من المجتمع نفسه على الصمت والسير مع القطيع، وهو يبين أن المجتمع تحول إلى مجتمع مغلق بسبب السلطة السياسية الحاكمة التي تمنع أي شيء لا يعجبها، وكذلك السلطة الاجتماعية، فهاتان السلطان تحولان المجتمع إلى سجن كبير. فهنا يتم منع أي مبادرة للفرد، أو حتى التفكير الفردي للشخص، حتى تجعل الإنسان يشعر بالاختناق داخل هذا المجتمع، فالفرد لا يسأل، ولا يناقش، ولا حتى يفكر، بل يكتفي بالاتباع، إذ يتهم الفرد بـ(الهرطقة) إذا حاول التغيير واتباع مسار جديد. ويبدأ الشاعر بالمطالبة بترك الفرد يختار طريقه بنفسه.

• في الحانة القديمة :

سبحانك كل الأشياء رضيت

سوى الذل

وأن يوضع قلبي في قفص في

بيت السلطان

ورضيت نصيبي في الدنيا

كنصيب الطير

ولكن سبحانك حتى الطير

لها أوطان

وتعود إليه

وأنا ما زلت أطيّر^(١)

(١) موقع نت (الديوان) لم اجد لها في الديوان <https://www.aldiwan.Google>

فهذا الوطن الممتد من البحر

الى البحر

سجون متلاصقة

سجان يمسك سجان ^(١)

تصور هذه الابيات المرارة وتمرد وهي تبين ايضا صراعا بين قناعة الشاعر بالزهد المادي ورفضه لسلب الحرية والكرامة . يبدى الشاعر قوله (سبحانك كل الاشياء رضيت سوى الذل) فيبين الشاعر ان راضي عن كل شيء يحصل مع في هذه الدنيا وراضي بقسمته ونصيبه من الفقر وتعبد وجوع ولكن يرفض الذل والمهانة فلا يستطيع تقبلها ابدآ ويذكر ان يضع قلبه بققص وبيت السلطان فهو يبين بصريح العبارة عن قمع الحرية الفرد وكيف تتحكم السلطة الحاكمة السياسية والاجتماعية في مصير الشعوب وحياتهم ويذكر الشاعر الطير ويرضى ان يكون نصيبه كنصيب الطير فهو يبين بذلك ان يتمنى لو ان يكون مثل الطير على الاقل ويمتلك وطن يرجع اله مثل ما طير يرجع العشى فهو يبين هنا القمع تجاوز السجن بل تحول الى سلب الهوية الوطنية فليس له وطن يعود اله ولا مستقر والابيات الاخيرة فيها نقد سياسي واجتماعي فالشاعر يبين القمع بعدة نقاط الشاعر يقول ان هذه الوطن الممتد من البحر الى البحر موضح كبر هذه الوطن الا ان ليس فيه حرية ابدآ فهو يتكون من سلسلة من السجون الكبيرة فيها قمع الكل انسان بهذه الوطن وأن الانسان مهما حاول الانتقال من مكان الى اخر لا يمكن ان يخرج من دائرة القمع والفرد هنا لا يمكن ان يحصل على الحرية الفردية ابدآ لان الوطن باكملة مصمم ليكون سجنآ الشاعر يبين مدى القمع للانسان وحرية لان حتى السجان نفسه هنا يكون مراقب من سجان ثاني وكل حركاته تكون مراقبة وان القمع هنا واقع على كل افراد المجتمع فالمجتمع

^(١) موقع نت (الديوان) لم اجدها في الديوان <https://www.aldiwan.Google>

بأكمله يعيش حالة من المراقبة وترهيب كل شخص بهذه الوطن يكون مخبر عن الثاني فلا احد يستطيع العيش براحة وبحرية ابد بهذه الوطن المراقب مثل السجون ويتبين أن مظفر النواب هو شاعر المجتمع الذي حمل همومه، وعالج مشكلاته وقضاياه، وشاعر الوطن الذي عشق بلاده وكره فساد الأنظمة فيها، فنظم حبه في قصائد دفع ثمنها من شبابه الذي عاشه خلف القضبان وخارج الحدود. إنه الشاعر القومي المتمرد الذي أرخ القضايا الوطنية والقومية، وحث على النضال والثورة، فكان شعره شعر الشعب المقهور الذي ينشد الخلاص ويحلم بحياة كريمة لا ظلم فيها ولا استبداد. ولا يمكن لدراسة موجزة أن تقي نتاجه الشعري حقه في البحث والدراسة. ^(١)

(١) الاتجاه القومي والاجتماعية والسياسي في شعر مظفر النواب، ص ٧٧ و٧٨

الخاتمة

- الحمد لله الذي أعاننا على إتمام هذا البحث، وفي ختام هذه الدراسة التي تناولت (تمثلات السلطة في شعر مظفر النواب) توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، ومن أبرزها:
- تبين أن لغة مظفر النواب الشعرية اتسمت بالجرأة والحدة والسخرية، مما جعل شعره قريباً من هموم الشعوب العربية ومعبراً عن معاناتهم
 - إن تجربة مظفر النواب الشخصية، المتمثلة بالسجن والمنفى والملاحقة السياسية، أسهمت بشكل كبير في تكوين موقفه الشعري من السلطة
 - كشف شعر مظفر النواب صورة السلطة السياسية وما تمارسه من قمع وظلم بحق الإنسان العربي، إذ جاءت قصائده معبرة عن الرفض والاحتجاج.
 - تناولت قصائد مظفر النواب معاناة الإنسان العربي من المراقبة والتهميش وسلب الحرية
 - بين البحث أن الشاعر لم يهاجم الدين ذاته، وإنما انتقد التوظيف السياسي للدين من قبل الحكام ورجال الدين لتحقيق مصالحهم الشخصية
 - ظهرت السلطة الاجتماعية في شعر النواب من خلال نقده للعادات والتقاليد التي تقف عائقاً أمام حرية الفرد وتطوره
 - كشف مظفر النواب من خلال شعره تأثير السلطة الاجتماعية في تقييد حرية الفرد والتحكم بسلوكياته

المصادر والمراجع

١. الاتجاه القومي والاجتماعي والسياسي في شعر مظفر النواب، إيلاف محمد عباس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة رازي كرمشاه، إيران.
٢. الاستجابة الثقافية ومحو الذات في شعر مظفر النواب وإعادة صياغة تجربتنا الحياتية، سمير خليل، الثقافة الجديدة، ٣٠/٦/٢٠٢٢.
٣. الأعمال الشعرية الكاملة لمظفر النواب، طبعة جديدة.
٤. بمناسبة ترشيحه إلى جائزة نوبل، عبد الله شاهر، جريدة الحقيقة اليومية السياسية العامة، ٢٣/١١/٢٠٢٣.
٥. قراءة قصيدة مظفر النواب، عبد الله الميالي، منظمة النخيل العراقي الثقافي، ١٥/٧/٢٠٢٤.
٦. قاموس المحيط، مجد الدين فيروز آبادي، دار الحديث، القاهرة، مجلد (١)
٧. الرواية السياسية العربية وتفكك الخطاب السلطوي، د. هشام مداقين، مجلة الدفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، العدد (١)، المجلد (٩)، ٢/١١/٢٠٢٤.
٨. السلطة الاجتماعية وحماية المجتمع، شهناز عبد رزاق، البيان، ١٢/٥/٢٠١٤.
٩. النظرية السياسية، أندرو هيرود، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط (١)
١٠. معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط (٤)
١١. مفهوم السلطة عند ابن خلدون، غانم محمد صالح، معهد العلميين للدراسات العليا، العدد (٢)، ٣٠/٩/٢٠٢٠.
١٢. ملخص كتاب الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية، د. محمد عمارة، دار الشروق، ٢٠٠٧.

موقع نت (الديوان)

١٣. مظفر النواب أجمل قصائده، يوسف شئوت الزبيدي، دار دجلة، عمان، ٢٠٠٨.
١٤. مظفر النواب حياته وشعره، باقر ياسين، دار الغدير، قم، ط (٢)
١٥. مظفر النواب شاعر الثورات والشجون، أوس داوود يعقوب، الإصدار الأول، ١/١/٢٠١٠.
١٦. مظفر النواب شاعر الرفض والشتيمة السياسية، شاكر فريد حسن، موقع الكتابة الثقافي، ٢٣/١٠/٢٠٠٩.
١٧. مظفر النواب سجين الغربية والاعتراب، أحلام يحيى، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.
١٨. مظفر النواب ملك الهجاء السياسي الذي أرق العروش العربية، قناة الجزيرة، ٢٢/٥/٢٠٢٢.
١٩. مظفر النواب ومسيرة الكلمة الحرة، بشار هبر كاظم، طريق الشعب، ٥/٧/٢٠٢٥.
٢٠. مظفر النواب ورحل الشاعر الذي أغضب الأنظمة العربية، عماد حسن، دويتشه فيله، ٢٠/٥/٢٠٢٢.